

نظرات في سيرة إبراهيم عليه من الله التسليم والرحمة

إعداد/

سعد راشد المطيري

هذه الرسالة تضم تحتها وقفات مع سيرة ابراهيم الخليل اسأل الله أن ينفع بها القارئ والسامع

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ وصفه بأنه أمة ليزيل الوحشة عن سالك طريق الحق ؛ إذا شعرت بشيء من الوحشة في الطريق فقد سبقك إليه ابراهيم الخليل.

﴿ من أدب خليل الله ابراهيم أنه نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله قال تعالى عنه: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ تأدباً مع الله لم ينسب ما يصيبه من مرض إلى الله وإنما إلى نفسه.

﴿ على المؤمن إذا أصابه شيء أن يعلم أن الله إنما يبتليه ليرفع منزلته أو يطهره من ذنوبه والذنوب من أعظم أسباب المصائب، قال تعالى: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتِكُمْ مُصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْنِمَ إِنِّي هَذَا أَقَلُّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ وَشَاوَرَهُمْ ﴾ و قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾.

﴿ في الحديث: «والشر ليس إليك». هذا تأدب مع الله فالله خالق جميع أفعال العباد خيراً وشرها و سبب نفي الشر هو: أن الله لم يأمرنا بفعل الشر وإنما أمر بالمعروف وما يصيب العباد من الشر يعود سببه إلى أفعالهم و ذنوبهم أو يقدره الله رفعة لدرجاتهم فهو خير بالنسبة لتقدير الله.

﴿ لم يخلق الله شراً محضاً ولم يقدر شراً محضاً فجميع ما يصيب المخلوق تطهير له من ذنوبه ورفعة لدرجاته وهذا خير وإن تألم منه العبد.

حين يمرض ابنك تذهب به إلى الطبيب وقد يجري له عملية جراحية وأنت راض رغم أنه يتألم لعلمك أن هذه هي طريقة الشفاء، مثل ذلك المقادير يداوي الله بها عباده.

﴿ حينما ترى اعتزال ابراهيم لقومه وتحطيمه أصنامهم لوحده ونصيحته لوالده وإلقاءه في النار التي حفظه الله في جوفها وهجرته.

تعلم من ذلك صبر النبيين على أذى الخلق وصدق دعوتهم التي يهجرهم من أجلها أحب الخلق

إليهم.

﴿سَأَلَ اِبْرَاهِيمَ اللّٰهُ بِاَنْ يَّحْسِنَ ذِكْرَهُ لَمَنْ بَعْدَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْاٰخِرِيْنَ﴾ .

فاستجاب الله له وجعل جميع اهل الملل يحبونه وجميعهم يريد ان ينتسب له ﴿مَا كَانَ اِبْرَاهِيْمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ .

﴿لم يرزق ابراهيم الولد من زوجته سارة فزوجته سارة من الجارية التي اهداها لهما فرعون مصر فأنجبت له اسماعيل ، فأمره الله بترك هاجر وابنها بواد غير ذي زرع أي مكة وإنما أمره الله توطئة لبداية عظيمة ومولد أمة جديدة جدها اسماعيل وهي العرب المستعربة ولبناء البيت الحرام.

﴿ابراهيم صاحب حجة وبرهان لذلك حينما أراد أن يقنع قومه بأن أصنامهم ليست تملك النفع والضر قال لهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسَخُّوْهُمۡ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ﴾ ليبرهن لهم أنها أصنام ليست تملك أن تدافع عن نفسها حتى بالمقال فلماذا تعبدونها من دون الله.

﴿رزق ابراهيم ابنه إسحق من سارة بعد اسماعيل وإسحق هو والد يعقوب والد يوسف وإخوته الذين هم أسباط بني إسرائيل.

﴿لماذا أمر ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل ؟

﴿لما أراد الله أن يصطفى ابراهيم لمنزلة الخلة ويجعله خليله أراد أن يخلص قلبه من محبة غير الله فالنبيون يؤمرون بصور من العبادات أعظم من غيرهم لعلو منزلتهم ورفعة مقاماتهم.

﴿أعظم ما يستوقفك في سيرة ابراهيم سرعة البديهة والرد المفحم على شبهات الملحدين حين قال لمن ادعى الربوبية: ﴿فَاِنَّ اللّٰهَ يَأْتِيْ بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ .

﴿حاور ابراهيم عباد النجوم بأسلوب لطيف وبين لهم أن هذه النجوم بعضها أكبر من بعض وحتى أكبرها والتي هي الشمس تأفل وتغيب فليست بأهل للعبادة وإنما الذي يعبد الحي القيوم سبحانه.

✽ من تحت قدمي إسماعيل فاضت الرحمة التي ما زال الناس يشرب منها وهي بئر زمزم، ماء عظيم طعام طعم وشفاء سقم وهو لما شرب له.

✽ وضعت الملائكة قواعد البيت وأمر إبراهيم أن يبنيه مع ابنه إسماعيل، وأذن إبراهيم للناس بالحج فأوصل الله صوته المشارق والمغرب.

✽ ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ فدى الله إسماعيل بكبش عظيم، ذبحه الخليل، واحتفظ إسماعيل بقرنيه، فجعله في الكعبة، وظلت قريش تتوارثه إلى بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، واحترق القرنان في خلافة بني أمية لما احترق البيت.

قَالَ الشَّعْبِيُّ : رَأَيْتُ قَرْنِي الْكَبْشِ فِي الْكَعْبَةِ

✽ من تأمل المناسك وجدها راجعة إلى سنة إبراهيم، فالذبح من سنته حينما فدى به عن ذبح ولده، والبيت هو الذي رفعه، و السعي بين الصفا والمروة عمل هاجر زوجته، وهو أول مناد ومؤذن إلى الحج إلى البيت.

✽ من مواقف سيرة ابراهيم أنه سأل الله أن يريه إحياء الموتى بصورة مشاهدة وليس ذلك من باب الشك وإنما ليراه عين اليقين، فأمره الله بأن يقطع اربعة من الطير ويفرق أجزائها على الجبال ثم يدعوهم ليأتينه سعيًا فقام ابراهيم الخليل بذلك فجاءته الطير.

✽ اليقين له مراتب :

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، أما علم اليقين فهو علمك بالشيء مثل علمك بالجنة، وعين اليقين هو رؤيتك لها، وحق اليقين هو دخولك الجنة نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها دون سابق عذاب.